مقالات وتدوينات

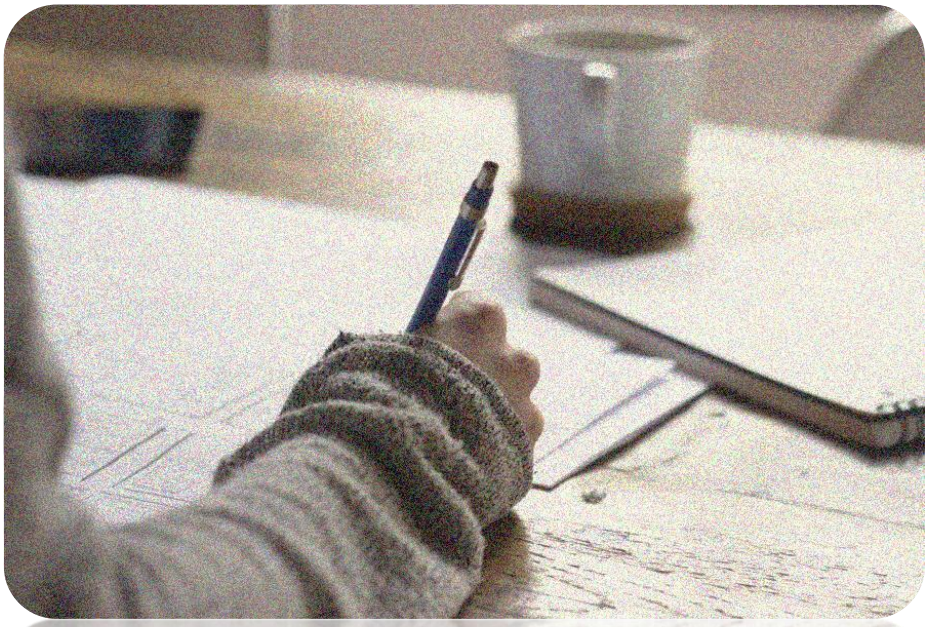

سلسلة مقالات متنوعة

تأليف: أمين عوض
AMEEN AWAD

الفهرس

- المقدمة والإهداء ---------- ٤
- القسم الأول: جلسة مع العقل ---------- ٥

علامة رياضية تنتمي إلى عالم آخر ٥
السوفت وير والهاردوير والطب! ٦
إغتصاب لا يعاقب عليه القانون ٦
التحرش الفكري ٦
لماذا نقاوم الموت ٧
ملتزم بدون شروط ٧
الإدمان ٨
مُجدد الفِكر ٨
أهم زيارتين في العيد ٩
ولنا في النهايات حكمة ٩
تفكرت فكتبت ١٠
ما قبل العزيمة والإصرار ١٠

- القسم الثاني: مبدعون ---------- ١١
  - اولاً: الشخصيات ---------- ١١

إبليس ١١
شاروخان ١١
لس براون (Les Brown) ١٢
الشعراوي ١٢
أحلام مستغانمي ١٣
ميكو موتو ١٣

- ثانياً: عوالم أُخـــرى ---------- ١٤

الاماكن ١٤
الإبداع ١٤
مسرحية ١٤
الكتب ١٤

- القسم الثالث: حوار مع حنظلة -- ---------- ١٥

الحجارة ١٦
تفاءل يا حنظلة ١٦
كلام الجبان ١٧
برسيم ١٧
منشور من حنظلة ١٨
النحس ١٩
الموهوم ١٩
الشعب والبلد في إيدهُم ٢٠
كل عام وانت وطني ٢٠

- القسم الرابع: الملـ ع ـون ---------- ٢١

إبليس الملعون: تحليل نفسي ٢١
الحماية ٢١
صانع إستغلال الفُرص ٢٢
المكار ٢٢

- الخاتمة ---------- ٢٣

المقدمة:

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى انبياء الله اجمعين، اللهُم لك الحمد على توفيقك وكرمك وفضلك وإحسانك وعطفك ورحمتك حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد ولك الشكر بعد الرضـا.

أما بعد فهذه المقالات والتدوينات هي نتاج فترة كانت تتملكني فيها شهوة الكتابة؛ وهي في المقام الاول أفكار مختصرة كانت تدور في رأسي تلك الفترة، إنه فكر العشرينات، والسطور الاولى لي في عالم الكتابة، العالم الذي ارتاح له ويرتاح لي فنحن الاثنان يتملكنا الهدوء.

بحث عن مبدع هي أول مدونة ـ مجلة إلكترونية ـ جمعت فيها سلسلة مقالات متنوعة، كنت قد كتبتها بين (يوليو ٢٠١٦ و فبراير ٢٠١٧) وكانت تضُم عدد من الاقسام الرئيسية المختلفة، وكل قسم يضم مجموعة من المقالات في مجال: السياسة والادب والمجتمع بصورة عامة، وقسم يتحدث عن سيَّر ذاتية عن عدد من الشخصيات الملهمة.

قمت بتعديل المقالات في (أغسطس ٢٠٢١) لاني لاحظت: ان الجُمل والعبارات والفقرات كانت تفتقد للتنسيق، وكنت اكتب عن شيء وفكرة مفهومة ولكن بسياق وتسلسل غير مفهوم، مع وجود اخطاء في الكتابة، واستخدام غير صحيح لعلامات الترقيم، وقد قمت بشكل عام بتعديل المقالات لتوصيل وتوضيح الفكرة الاساسية للموضوع؛ بطريقة منسقة ومفهومة بدون تغيير في الفكرة الاصلية.
فالشكر لله اولاً وآخراً إن كنت قد كتبت شيئاً اضاف للحياة شيئاً، واستغفر الله العظيم ان كنت قد كتبت ما كان فيه ضرر أو ظلم أو تضييع لوقت الناس بدون فائدة. اردت في النهاية فقط ان اجمع هذه التدوينات والمقالات في هذا الكتاب الإلكتروني ونشرها للعامة.

إهداء:

الى كل حكيم يفهم هذه الحياة
الى والدي ووالدتي سر السند والرحمة، الى اخوتي واخواتي الاعزاء
والى جميع الاهل و الاصدقاء القريبين والبعيدين، وإلى زملاء الرحلة والحياة.

ملاحظة: تم إستخدام علامة التنصيص « » في مواضع كثيرة من المقالات؛ وقد استخدمتها لأنها توضع احياناً: بين العبارات والمصطلحات والتسميات التي يريد الكاتب « اجتذاب الانتباه إليها » فاكثرت منها لهذا الغرض.

القسم الأول: جلسة مع العقل

تحتوي هذه السلسلة من المقالات على أفكار مختلفة ومتنوعة؛ أفكار إجتماعية قائمة على التحليل، ولم اكن محدد شكل واحد أو طريقة معينة للكتابة، لكنها كانت كتابات مبنية على التأمُل؛ فقد كان عقلي في حالة هستيرية ورغبة شهوانية غريبة للكتابة.

والبداية بـ أول مقال وأول تدوينة كتبتها؛ وكنت وقتها أتامل في ذاته ـ سبحانه وتعالى ـ وجأتني فكرة الدمج بين « الله ـ عز وجل ـ وهذه العلامة ∞ ».

علامة رياضية تنتمي إلى عالم آخر « ∞ »

شئ صغير؛ علامة ∞ اسمها «الى ما لانهاية» درسناها في مجال الرياضيات فهي تثبت وتعني ان الارقام ليس لها نهاية، ماذا لو افترضنا أو وضعنا «البشر» مكان «الارقام»؛ نلاحظ ان المعادلة اصبحت غير صحيحة! لماذا؟ لأن «البشر» أو الإنسان له نهاية وهو«الموت»، إذاً ماذا لو جربنا الحيوان أوالجماد أوالنبات؟ ماذا عن الافكار والطموح والعلم؟ ستطول التجارب وستكون النتيجة واحدة «الى النهاية»؛ إذاً بشكل دقيق لايمكن استعمال هذه العلامة ∞ مع شيء له علاقة بالإنسان أو البشر.

فلنجرب ونضع رحمة الله ـ عز وجل ـ سنجد أن المعادلة أصبحت « مجهولة! » رحمة رب العالمين هل لها نهاية؟ وعدله وكرمه ورزقه؛ وعن كل ما نعرفه عن رب العالمين إنها اسئلة تكاد تكون غيبية، وربما لا يمكن ان يجيب عنها مخلوق من مخلوقاته؛ لاننا محدودي المعرفة للإجابة عنها، أو ربما نعتقد ان بنهاية الكون بكل ما فيه من مخلوقات تنتهي رحمة الله ورزقه وكماله! فـ «بالشك» تقودنا هذه العلامة الى من سيرحم ومن سيرزق إن لم يكن هناك مخلوق؟ ونستمر في شكنا ولكن بدون وصول لحدود هذا الشك وهذا الغيب.

الحل يكمن في كلمة عظيمة وهي «الإيمان»، الإيمان بأن عدم وجود مخلوق لا يعني عدم قدرته، فالقوي الذي يملك القوة لا يحتاج ان يكون هناك أحد ليستعملها عليه، يمكن ان يثبت وجودها لأحد؛ ولكن ليس بالضرورة ان يكون موجود ، ولانه يمتلك الرحمة والمُلك؛ فإنهُ لا يحتاج لوجود مخلوق لتتم بها قدرته ـ فهما جزء من صفاته ـ ولا يمكن أن يفقد قدرته وصفاته ان كان هناك مخلوق او لم يكن، إذاً هي قدرات وصفات موجودة؛ ووجود مخلوق يعني إستعمالها فقط «اي انه لا تأتي مع المخلوق» واستعمالها يعني إثبات وجودها « ليس لنفسه بل للمخلوق »، إثبات لوجودها الدائم.

فالإثبات الجازم « للمؤمنين » يقول أن الله ـ عز وجل ـ وهذه العلامة « ∞ » مكتملان، فهو الصانع والكامل والمخطط والمكون لكل شيء، وهو «حيٌ لا يموت – ولا نهاية لهُ»، ومعنى الإيمان به وبوجوده كالإيمان بكماله؛ قوته ورحمته وفضله وعدله... وانه هو و قدراته وصفاته واحد، وكما لا نهاية لوجوده؛ إذاً لا نهاية لشيء منهُ.

إذاً هذه العلامة ∞ تنتمي الى عالم آخر ـ عالم الغيب ـ وهو عالم رب العرش العظيم «الذي لا نهاية لهُ».

السوفت وير والهاردوير والطب!

كلمتين يتمثل اختلافهما في الملامح والمضمون، فـ « سوفت وير - software » معناها «النظام» نظام الجهاز؛ الذي تكون فيه المعلومات والبرامج والملفات الأساسية والعقل المتحكم في الجهاز، وهو تخصص «المبرمجين» والبرمجة.
أما الـ « هاردوير – hardware » فمعناه أدوات الجهاز والهياكل المكونة له «أجزاء وأعضاء الجهاز» وأي عُطُل في الجزء الداخلي يعني الحاجة الى فتح وتغيير للجزء العطلان، وهي مسئولية متخصص الإلكترونيات.

هذه أول عملية يقوم بتشخيصها «مختص الصيانة» المشكلة، مشكلة سوفت وير «عطل في النظام»، أم مشكلة هاردوير «صيانة في جزء من جسم الجهاز»، أم المشكلتين الاثنين معاً.
نفس هذا المفهوم مأخوذ في الأمراض فالدكتور يكشف على المريض لمعرفة المشكلة ليعالجها، هل هي مشكلة عطل في جزء أو عضو من الجسم وتحتاج الى «عملية أو ما يوازيها من علاج؛ فهذه عملية شبيها بالهاردوير.
اما شبيه مختص السوفت وير فهو «الدكتور النفسي» فإن المشكلة تكون في عطل بالنظام «المسؤول والمتحكم والمحرك الرئيسي والأساسي» ويكون العلاج أصعب لأن المسألة تكون بدون عمليات.

لسنا في حالة مقارنة بينهم بل موازنة بينهم، فكما أن هناك مرض ومشكلة في جزء من اجزاء الجسم وتحتاج علاج، كذلك نفس الشيء لو كانت المشكلة العقل المتحكم في كل شيء؛ فهو ايضاً في اشد الحوجة الى علاج، بالتالي يكملان بعضهم؛ في أن يكون الشيء المراد علاجه «معافى جسدياً ونفسياً»، إذاً كل واحد لديه أدواته؛ فهذا « مهم» وذاك نفس الكلمة معكوسة.

إغتصاب لا يعاقب عليه القانون!

لم تتوقف الحكومة على إغتصاب البلد فقط؛ بل إغتصبت الشعب ايضاً، لكن المصيبة الكبيرة ان الشعب اصبح حامل!

فإما ان يكون المولود خوف أو خوفه، والكل يعرف الأب ولكن لن يعترف به.
اصبح للشعب خياران:
إما ان يجهض بـ «الثورة»
أو يلد «ينجب»؛ ويربيه على نفقة الدولة.

التحرش الفكري

ومنذ الطفولة نعاني من هذا «الظلم» في المنزل، وفي المدرسة، مروراً بالمجتمع والناس والشارع. تربينا على كلمة اسكت أو اصمت؛ تختلف التسمية ولكن يظل المعنى واحد.
فعندما رأينا اخطاء العائلة علقنا على ان هذا خطأ ـ لم ينطقوا ـ بل اكتفوا باصبع واحد يشق الفم والانف، لم تمُر فترة ووجدنا انفسنا في عالم التعليم؛ وفي بداية مراحله كنا نظن اننا تحررنا وسنقول ما نريد ولكن اصطدمنا ليس فقط بانه لا أحد يسمعنا بل بطريقة إسكاتنا، فلم تكن بالإشارة أو اللسان بل «بالضرب» ومن هناك بدأت مشاكلنا النفسية المدفونة حتى الآن.
ثم أتت مرحلة النضوج فخرجنا في المجتمع ورأينا قمة « الفساد» ودناءة الأخلاق، وكل أشكال العجب، كان ولآ زال التردد يحكمنا على التعليق، وعندما تشجعنا ردوا علينا بسخرية أأنتُم الملائكة الخاليين من الذنوب.
استخدمنا ما تبقى من شجاعة ضد ظلم ودكتاتورية الحكومات؛ فاحتقرونا، ثم اخرسونا وعصروا دماءنا.

نحن جيل تربينا وتدربنا وتغذينا وتبرمجنا «على السكوت والخوف وإخفاء الحقيقة» ربما سمعت عن التحرش الجنسي، أما ما حدث لهذا الجيل هو ما يُسمى بـ «التحرش الفكري» ان تسكت وتصمت وتخرس.

لماذا نقاوم الموت!

المقاومة! إنها كلمة تحليلها يدل على افعالنا؛ فنحن البشر فعلاً مقاومون، نقاوم الموت بكل ما نملُك من قوة مع اننا نعرف جيداً انهُ مصيرنا.
كل مقاومة في هذه الحياة نقوم بها تندرج وتتفرع من مقاومة أكبر وهي «الموت» حتى في أبسط الأشياء، من أجل لقمة العيش؛ لكي لا نموت من الجوع والعطش نقاوم، كي لا يسيطر علينا الملل والحزن والهَمّ والإكتئاب؛ فيصبح مصيرنا الإنتحار نقاوم، نقاوم الامراض بكل اشكالها وانواعها لكي لا تقتلنا، حتى في حالات الحرب لانقاوم من اجل الوطن بل لنعيش فيه! لاننا نعشق الحياة ونكره الموت، كـ «ابونا آدم عليه السلام» نزل على هذه الارض بسبب انه اكل من الشجرة لانه اراد الخلود!

فنحن نقاوم الموت دون ان نشعُر؟ وإذا كنا نقاوم لنعيش؛ فعلينا ان نسأل انفسنا لماذا وكيف سنعيش؟

جميل ان نكون مقاوميين ولكن الاجمل؛ أن «نفعل ونعمل ونترك شيء» يستحق هذه المقاومة.

ملتزم بدون شروط

تختلف الطوائف والمذاهب والجماعات والطرق؛ في الدين، وقد اصبحت الخلافات كثيرة، والكل لديهم ملاحظاتهم على «القوانين والاحكام والشروط»، ولكن يبقى وجه وأصل الاختلاف هو «المظهر والشكليات»، الخلافات التي تركز على الشكل وليس المضمون؛ شكل المؤمن «المتدين» ومظهره، لبسه وتربية لحيتهُ... وغيرها من الاختلافات.

خلافات قائمة على الأنا؛ أنا أحسن منك «كمذهب» وأنا افضل منك كـ «منهج»، وأنا خير منك كـ «جماعة»، ومن وسط هذا يخرج ما هو متوقع؛ شخص أناني لا يسمع الآخر تركيزه وهمه مذهبهُ وليس دينهُ! جماعتهُ وليس مجتمعهُ، لحيتهُ ولبسه وشكله ومظهرهُ، و« كانها شروط اساسية ليقال عنك ملتزم أو متدين ».
الدخول في الدين يقتضي بأن تبدأ بـ «الإغتسال الجسدي» من كل نجاسة ووسخ في الجسم، وهذه إشارة واضحة من «رب العالمين» على ان مشروع التدين؛ هو مشروع نظافة في المقام الأول، نظافة جسم، وبعده يتم تعميم مفهوم النظافة ليصل لنظافة القلب والعقل «تنظيفهُم» من الكسل والذنوب والهموم والضلال والكذب، ونظافة ماضي مظلم ومقرف ومؤلم، وتكون نتيجة المشروع في النهاية سحابة نظيفة وخالية من كل شيء يضرها ويضر الآخرين.
فيتحول مفهوم المتدين الى مفهوم غرس مفاهيم داخلية؛ إلتزام بافعال وتعامل، بالأخلاق والأحترام والأدب، وبتواضع وتأمُل، وبعذر الأخرين، وتحسين وتحسن في العلاقات، فتصبح الأخلاق والأفعال والتعامل هم دليل الإلتزام وتُصبح الالتزامات والشروط والضوابط الأهم؛ هي التي في الدين وليس في المذهب.
ينتج بذلك متدين من الدين ينتمي الى المجتمع وجزء من الجميع وواحد من الناس، إن اختلف يختلف في المضمون وفي الرسالة وفي الإسلوب، وتصبح الخلافات ليس بـ «أنا» بل بـ «نحن»، نحن همّنا الدين والمجتمع والإنسان كـ « مذهب وجماعة وطائفة ...الخ» نعترف إن كُنا مُقصّرين ومتشددين، نعترف إن كُنا متكبرين ومتكابرين، إن كُنا منافقين.

وبكل أمانة وصدق نذكر محاسن الطرف الأخر، نستشير ونتشاور، نبحث عن نقاط اتفاق وعن حلول جذرية، نجتهد للوصول الى توحيد الفئات والمجموعات والقضايا؛ على ان تكون البداية بنا «مذاهب وجماعات وطرق...» مختلفين شكلاً ومتفقين مضموناً، على أن نختلف ولكن لا أن نكون أعداء.

فالإلتزام اخلاق وافعال تبدأ من الداخل وليست شروط واحكام خارجية.

الإدمان

كل واحد فينا مدمن، بـ «أنواع الإدمان المختلفة»، كالإدمان السلبي: للمخدرات، والكذب، والغضب، والإدمان حتى على العلاقات الجنسية، والظلم، والفساد،.. وغيرهم. واحياناً يكون الإدمان إيجابي كاشخاص ادمنوا على: الكرم، والطيبة، والاحترام، وحب الناس، وفعل الخير، والإدمان على العلم والمعرفة، لكن المهم والأهم هو؛ اي الإدمانين اكثر من الآخر فينا، اي معدلات الإدمان وأنواعه المختلفة هي الأكثر.

بافعالنا نحاول دائماً ندمن ونخلق عادات؛ بوعي أو بدون وعي، تنغرز فينا، ولا ننتبه لها، ولكن يكون علاج كل مشكلة سيئة يبدأ بملاحظتها، ملاحظة عيوبها وخطرها، وإن كانت عادات «غير سيئة» فإننا بالملاحظة نستمتع بجمالها ونعشق وجودها، ونتمنى فعلاً خلودها وعدم زوالها.

إدمان العادات السيئة يحتاج الى تشخيص، والتشخيص يأتي منك؛ فلا أحد غيرك يعرف مشكلتك اكثر منك «فاجلس مع نفسك» واعرف مشكلتك؛ وشخصها وابحث وأكتب لها العلاج، وابدأ فيه.

تدور الفكرة حول معرفة السلبيات التي تستحق العلاج؛ والبحث في داخلنا، ومن حولنا، عن تلك الجرعات التي تعالجها، ومن ثم تصبح مهمتنا إيجاد طريقة مثالية؛ للمحافظة بيقين على الإدمان الإيجابي، وعلاجات منجعة للإدمان السلبي.

مُجدد الفِكر

لدينا كبشر عموماً مواهب كثيرة ـ مواهب نكتسبها ـ وهناك مواهب نمتلكها بالفطرة «هدايا ربانية»؛ أحد هذه المواهب والهدايا هو الخيال، الخيال هو مصدر الإبداع وملهم العقول وصانع المعجزات، أن تمتلك خيالاً يعني انك تمتلك «شيئاً خارقاً» خارق بمعنى الكلمة؛ لا يعيقه ولن يعيقه شيء ابداً ـ لا أمطار ولا ظلام ولا زحام ـ لانه مخلوق ضد الظروف، يخرج في اي وقت ويذهب إلى اي مكان، طائر لا يمتلك أجنحة وليس لديه حدود.

لا يعود ابداً خالي الوفاض؛ ينحت فكرة ويحقق حلم، يلمس الشمس ويصل النجوم، ويجعل القمر لوناً آخر بالوان زاهية بالنهار، يغطس تحت الماء ويعيش فيه: يتكلم ويضحك ويلعب، يذهب في السماوات يشاهد المجرات ويرى الملائكة ويرجع بسرعة الضوء.

الخيال يصنع «المعجزات»؛ هو بداية كل شيء يمكن أن يكون، حقاً يستحق عن جدارة لقب «مجدد الفكر».

اهم زيارتين في العيد

أهم الزيارات في الاعياد هي زيارة الأهل الاقرباء والاصحاب، ويكتمل العيد وفرحة العيد؛ بالتجمعات والزيارات، وهناك زيارتين مهمتين جداً؛ من الضروري أن نبدأ بهم العيد!.

تحتاج في هذه الزيارتين أن تكون في مكان هادئ بدون إزعاج وتغمض عينيك؛ وتسافر اقصى الشمال الشرقي للقارة الجسمانية الى «القلب» البلد المدهش، ستجده محمي وفي حصانة «بالضلوع»، في هذه البقعة يعيش؛ كل ما هو جميل منك وكل ما هو رائع فيك! كل المدُن تستحق الزيارة، إذهب الى مدينة « الحب» وفيها زر «منطقة السلام» وهناك ستجد عدد من الأحياء، إذهب الى حي «التسامح» إسال عن «الطيبة!» إنسى كُل شيء وانت في حضرتها، ولاحظ في ماذا تعيش؟ كوخ أم منزل أم قصر! ولا تحاول ان تقاطع كلامها لأنك ستستفيد، والأهم ان تتذكر أسماء الأشخاص الذين ستسألك عنهُم وتوصيك عليهم، وقبل ان تودعها؛ إعطها كلمة حنينة وقبلة على جبينها وأدعي الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن تدوم دائماً عزيزة في قلبك.

اعتبر نفسك سائح وبارك العيد وأنت تتمشى بين المدن والمناطق والأحياء العريقة، وفي مكان ما بعيد من الـ «قلب» ستجد «مصعد» اطلع منه الى آخِر طابق وستجد «العقل»؛ بلد منظمة تنظيم غريب وعجيب، إسأل عن قدوة ورئيسة تلك البلد وهي كبيرة في السن إسمها «راحة البال» قم بالسلام عليها في صمت فهي عاشقة للهدوء والسكون وقلة الكلام، استفسر منها عن حالها وماذا تحتاج لأن مرضها قاسي وصعب ومؤلم، فهي تتألم من فراق حبيبها ونورعيونها «الرضا» وستوصيك عليه؛ لا تستغرب فهي لا ترتاح إلا معهُ وفي راحتها تجد رضاه. وهكذا تكون قد قمت بواجب الزيارة لـ «أهمّ مكانين في العيد».

ولنا في النهايات حكمة!

ما أكثرها مصائب وأحزان هذا العالم: كوارث، وأمراض، دماء ومجازر، شر وظلم وضرر، هموم وعدم راحة، وفقدان للأحبة. ما أكثرها وما أشدها معاناة للبشرية، شقاء وبلاء وعذاب تكاد تكون كل اللحظات بائسة وكل الأوقات كئيبة.

نعاني ونعاني منذ بداية الحكاية؛ بعد خلق ابونا «آدم عليه السلام»، منذ ظهر الشيطان ليعكّر صفو كل شيء، ليعكّر صفو رحلة البشر؛ ويجعلها في منتهى البؤس والضيق والمأساة.

رحلة كان عنوانها الاختبار، اختبار لشهوة السعادة وفخ الخلود، اختبار انزلنا من السماء السابعة، من جنة عرضها السموات والارض، إنها قصة غريبة حقاً ان يجعلك الاختبار مشوشاً، وأن يجعلك في قمة الحيرة، فما أصعب الاختبارات عند الرغبة، وعند شهوة إمتلاك الشيء. اي معاناة تلك التي واجهها الأنبياء والرسُل؛ من كل مصيبة وقعت عليهم، فتحملوها وصبروا عليها، صبرأيوب، وقوة وأمانة موسى، ويقين يوسف، وشجاعة إبراهيم، وسماحة وتسامح عيسى، و رحمة وسلام محمد ـ عليهم الصلاة والسلام ـ جميعاً.

ماذا لو كانت نهاية كل اختبار رحلة أخرى، مع نهاية كل مرحلة مرحلة ثانية جديدة، ماذا لو كانت نهاية هذه الحياة الكئيبة والصبر على مراحلها ومصاعبها؛ «جنة» تكون دواءً لنا من كل التعب، ماذا لو كانت نهاية كل ما نعيشه الآن؛ راحة أبدية، ماذا لو كانت نهاية هذا التفاؤل؛ إحسان صادق من الكريم!.

انه شيء جميل مزروع بداخلنا وفينا الإطمئنان، الإطمئنان على؛ أن لا خلود في الحياة «الدنيا» أن لا خلود في الوجع والقهر والألم، ان لا خلود في الحزن والعذاب والشقاء وعدم الراحة واليأس.

وكل هذا سيصبح قيمة عظيمة؛ بنهاية تجعل كل ما حدث، ويحدُث، وسيحدُث؛ «مجرد حكاية» نرويها لبعضنا هناك.

تفكرت فكتبت

تفكرّت في حال هذه الدنيا ومن يعيش فيها، لم استغرب كيف يعيش الإنسان والجن والحيوان في مكان واحد ولكن إستغربت كيف يعيش الإنسان كـ«الحيوان».

تفكرّت في هذه الأمم، لم استغرب لعدم احترامها لنفسها، ولكن إستغربت عندما وجدتها لا تحترم خالقها «الله جل جلاله».
تفكرّت في الشعوب، ولم استغرب في انهم مشغولين بالحروب، إنما إستغربت كيف لنبات لا يحمل عقل؛ ان يكون أكثر سلاماً مِنهُم.

تفكرت في الاوطان، وعرفت أن ما تفعله وتريده الحكومات شيء، وما يفعله ويريده الشعب شيء آخر.

تفكرت في المُدن والناس؛ وحزنت لأن المدارس لن تصنع أجيال، والمجتمع لن يصنع رجال، وأن القلوب أصبح في أولها كراهية وآخرها أنانية، ومن الناس: من ليس موجود، ومن هو موجود يعيش على انه غير موجود.

فتفكرت في حآلنا؛ فوجدت الفرصة ما زالت متاحة، فهناك نبض فرصة لكل شيء، فرصة لتغيير كل ما هو سيِّئ وأسوأ، فرصة لتجديد روح الدِيـــــن، فرصة للتسامح ولإيجاد النور، لتكوين غد يجمع ويوحِّد ويصنع؛ أجيال وشباب ونساء ورجال عظماء، فرصة للحياة وللأمل؛ لعالم أفضل للجميع.

ماقبل العزيمة والإصرار

العزيمة والإصرار تتصدران أعلى القائمة للتحفيز؛ فهما سر «الإنجاز»، ولكن كيف سيتم إنجاز العمل الفردي والجماعي بدون ان يكون هناك هدف، لابد على المستوى الشخصي اولاً؛ أن يكون هناك هدف، هدف ذو قيمة وفائدة، ولو كان مستحيلاً، هدف يستحق كل ذرة إجتهاد وتعب وصبر، وما يحقق هذا الهدف؛ هو الخطة وكما يقال فـ «الأهداف من دون خطط مجرد أحلام وأمنيات»، فالخطة تجعل الطريق مختصر؛ والهدف ممكن.

إن كان لديك هدف ولديك خطة؛ إذاً انت في الطريق الصحيح، الذي تحتاج بعده الى جرعات لتشارك في تحقيق قيمة للهدف؛ لينجح، ويخرج بنتائج، من هذه الجرعات: تنظيم الوقت، والعمل الجماعي، والالتزام بالمهام، والاحترام والتعامل بأخوية، وعدم هدر الجهد في التشتت، وكذلك لن ننسى العزيمة والإصرار.

فمفترق الطرق في الحياة يعني: أن تتحد قيمتك الإنسانية، وأهدافك الشخصية، ومشاريعك العامة «الكبيرة والصغيرة» لتنتصر وتهزم «المستحيل» بوسائل وطرق صحيحة.

القسم الثاني: مبدعون

كنت قد أسميت المدونة كعنوان رئيسي «بحث عن مبدع» وفيها عدد من الأقسام الرئيسية؛ في كل قسم مجموعة وسلسلة من المقالات، لكن لم يكن في هذه الأقسام في البداية قسم يتحدث عن التشجيع والإلهام كشخصية مبدعة مثلاً، والحمد لله انني انتبهت لهذه النقطة؛ وكان السؤال : كيف يكون العنوان بحث عن مبدع ولا اتحدث عن المبدعون؟

هذا القسم لن انشُر فيه المقالات التي كتبتها، ولكن ساقوم بتوضيح الفكرة العامة؛ لأهمية وضرورة توضيحها، وساتحدث عن الشخصيات والعوالم الأخرى التي ذكرتها في هذا القسم.

اولاً: الشخصيات

كتبت عن عدد من الشخصيات الملهمة والمبدعة التي كانت رؤيتي لها ان هذه الشخصيات لديها رابط وهي انها مختلفة في المقام الأول وعليها إجماع من أغلبية الناس بانها قدمت ما فيه فائدة ومنفعة سوى للبشرية أو لبعض الناس أو للعالم، ما عدا شخصية واحدة وهي الشخصية الأولى.

الشخصية الأولى: إبليس

كانت هذه اول شخصية أكتب عنها فهي شخصية معقدة جداً اردت أن افهمها كما نفهم بعضنا، هي ليست شخصية عظيمة ولكن تستحق نتحدث عنها وان نتحدث فيها، إننا نتحدث عن شخصية عميقة جداً، عن من رفض ان يطيع كلام خالقه «الله عز وجل» وهي درجة قصوى في التكبُر، عن من اخرج ابونا آدم ـ عليه السلام ـ وزوجته حواء من الجنة، ومن لم يترك نسل آدم في سلسلة من الحقد والكره الدائم لذريتهِ، أن تصل الى مرحلة توهب ذاتك وامكانياتك لظلم كل نسل آدم حتى آخر قطعة منه في اكبر صورة من صور الضر والظلم العلني.

شخصية كافرة ـ لا محالة ـ ولكن ان تنضم الى قائمة مبدعون؟
شخصية إبليس هي شخصية سادية «تستمتع بالظلم وتعذيب البشر» تكمُن فيها كل مظاهر السواد المأخوذ في الأفلام، وإن كان الإبداع هو فن وتفكير وصناعة شيء مختلف؛ إذاً هو مبدع، يُبدع في تعذيب الناس وإن كان لا يملك سوى أن يوسوس ويحرّض فقط، فشعارهُ وأدواته «اللارحمة» وعمله وشغلهُ الشاغل هو «الشر». ففي كل ذرة من ذرات اليأس هو موجود، وفي كل شكل من اشكال التفريق هو حاضر، وفي كل نوع من أنواع الظلم لا يفوّت فرصة.

لذلك إستحقَ لقب «الملعون» وهو نفس الاسم الذي استخدمته كعنوان للمقالات التي خصصتها للكتابة عنه؛ في محاولة لتحليل والغوص في داخل هذه الشخصية.

الشخصية الثانية: شاروخان

من الشخصيات المبدعة التي تأثر بها جيلنا؛ هو الممثل الهندي المعروف «شاروخان»، انه بمثابة «ايقونة الحب» فنان يعرف كيف يتعامل بالمشاعر ويجعل الدموع تسيل، هذا الملك هو حقاً شخصية موهوبة ومبدعة وملهمة؛ متمكن وعبقري، ولا تفهم هل الرومانسية بالنسبة له «دراسة أم علم» لانه يشرحها بطريقة مدهشة، لا أعرف وصفاً إلا انه «مثالي؛ وفيه شيء من كل شيء».

الشخصية الثالثة : LES BROWN

لان الحياة ليست دائماً كما نُريد، نحتاج في كل فترة من فترات الحياة الى تجديد النشاط اياً كان ما تسمعه أو تسمع له؛ لابُد ان يكون فيه فائدة لأنفسنا ولحياتنا، نسمع قصص وحكايات مُلهمة، نشعُر ونستمتع ونستفيد منها، نتعلم منها، ونحلل لنرى أفكارها ونجاحها وأخطائها ومأسيها وإبداعها.

لكل أحد وجهة نظره في التنمية البشرية، لكن إن كان هناك ما يمكن أن يكون محل ونقطة اتفاق فهو الإلهام والتحفيذ، الذي يستحقه من؛ استنزفته الحياة، وضاق به العالم، وشعر بطعم الهزيمة، وفقد العزيمة على المواصلة والاستمرار، إن كانت هناك وسيلة يمكن استخدامها قبل ان يصل الإنسان الى مرحلة «اكتئاب أو مرض نفسي»؛ الا يجوز إستخدامها!.

LES BROWN - لس براون؛ أحد الشخصيات التي يقدم فن راقي ومبدع وجميل، ان تجد شخص يمارس التحفيذ «كمهنة» شيء ليس سهلاً؛ رغم أن الكلام سهل إلا ان من عاش الحياة وتعلم منها وناضل فيها يظهر ذلك في كلامه، فذراعة العزيمة، وتغيير الأفكار وتحرير النفس من الهموم، وإعادة ضبط التروس الميكانيكية وتدوير عجلة التعايش بهدوء، وتعديل وتنسيق حياتك وعلاقاتك؛ شيء ليس سهلاً.

الشخصية الرابعة: الشعراوي

الاديان السماوية من الله عز وجل؛ ولها رسُل وانبياء تم تكليفهُم بإيصال ما تحتويه من تكاليف وقوانين وقيم ورسائل ومنهج محدد، ومهمة العُلماء والمفكرين والدعاة هو البحث ودراسة وفهم هذه المفاهيم وتوصيلها للعامة بإختلاف الأزمنة بشكل بسيط! وقد نجح فيه شيخنا إمام الدعاة محمد متولي الشعراوي؛ فإسلوبهُ متواضع جداً وقاعدته هي شرح الدين للناس بطريقة سهلة!.

شخص عظيم ارتاح إليه نفسياً، توجد سكينة وطمأنينة في افكاره واقواله وخواطره ، مزيج من الراحة والأمل ومن التعلُم والتأمُل، قدوة حسنة وطريق يسير، قليلة هي تلك السطور والحروف التي توصف شخص مثلهُ:

عجبــاً عُجاب * لهذا الفـــؤاد
يـحبُ مُحمـد * ويعشق محمد
نـــور ينيـــر * من المستنير
فقلبـــي مُحِب * لهذا الـمُحِـــب

الشخصية الخامسة : أحلام مستغانمي

نحن العرب لدينا عقدة من عمل المرأة ومن تفكيرها لدينا عقدة في علاقتنا معها، لا نحاول أن نكسر الحواجز بيننا ولا نحاول أن نعيش واقع اننا مكملين لبعضنا البعض؛ نحن نسل وجنس لايكتمل إلا ببعضه.
وبمصداقية وكل صراحة؛ لم اقرأ شيئاً لأحلام مستغانمي «الروائية العربية» سوى خواطر وقصصات منشورة على الانترنت ـ عندما كتبت عنها ـ فكنت أريد أن اكتب عن «شخصية عربية من النساء» فبحثت ووجدت اكثر تقييماً وشهرةً في وسط النساء هي أحلام.

وبعد بحث عن سيرتها وجدت الكاتبة والروائية الجزائرية المناضلة، والإنسانة المتميزة والمتمردة، التي تناضل من أجل القضايا والأفكار، وكم نحتاج الى امثالها، فتاة تبدأ الكتابة من عمر سبعة عشر عاماً، وهي مع اولادها ومشاغل حياتها تكتب رواية تفوز عليها بجائزة، وتدرس وتحصل على شهادة دكتوراة، ولا يسعنا إلا أن اقول انها مثال للمرأة؛ التي في المنزل أم، وفي الشدة أخ، وفي المجتمع قدوة، وللأجيال مربية، وللحياة نكهة خاصة.

ليت هناك عدد كبير من النساء أمثال أحلام مستغانمي؛ في التواضع والإبداع، ليت هناك امثالها في كل المجالات: العلمية والادبية والصناعية.

الشخصية السادسة: ميكو موتو

مرت عليَّ قصة المخترع الياباني «ميكو موتو» مرتين قبل أن اكتبها وأعجبتني؛ وهي عن شاب قرر ان يجعل اللؤلؤ ـ الذي يوجد في البحر ـ مزروع!، فهي قصة تستحق أن تكون في سلسلة مبدعون كشخص تعب من أجل ان تصل فكرته للنور، وكافح من أجل أن يكتب تاريخه ويضع بصمته، ولأن فترات الصمود والصبر غير محدودة عند البشر فـ «ميكو موتو» واحد من الذين اثبتوا هذا المفهوم.

وقصته من اجمل قصص النجاح والتحفيز وعدم الإستسلام. واقتبس ما قاله أنيس منصور ـ كاتب مصري ـ عن هذه القصة:
"مقابلة مخترعَين:
عندما ذهب ميكو موتو إلى امريكا للدعايه للؤلؤ الزراعي، قابل المخترع الأمريكي أديسون الذي اخترع المصباح الكهربائي وأضاء ظلام الدنيا.
قال له المخترع الأمريكي: « إنك حققت معجزه علمية ».
فرد عليه ميكو موتو: « أنت أضأت العالم وأنا أضأت أعناق النساء، وإذا كنت في دنيا الإختراع قمراً كاملاً، فانا أحد النجوم التي ليس لها عدد ».
عندما سمع أديسون هذه العباره بكى، وقال له ميكو موتو وهو ينظر إلى دموع المخترع الكبير: « لقد رأيت أعظم لؤلؤتين على خد انسان ».
وليس هناك انجح من النجاح نفسه.. فالنجاح هو اعظم لذه وأعظم غاية وأعظم قوة ".

ثانياً: عوالم أُخـــرى

أردت أن أكتب عن بعض الاشياء؛ لأن الإبداع لا يقتصر فقط على الشخصيات، فهناك عوالم مختلفة؛ رغم سكونها، لها اسرارها في الإبداع، والمذكور في هذا الجزء هنا هي نماذج من هذه العوالم:

أولاً: الاماكن

هناك الكثير من الاماكن بشكل عام لها سر خاص، وعلى سبيل التوضيح ذكرت منها؛ عروس البحر الأبيض المتوسط «مدينة الإسكندرية بجمهورية مصر» وهي مدينة ساحرة بمعنى الكلمة، مكان هادئ وحيوي وينبض بالحياة، وقد تخرَّج منهُ عدد كبير من المبدعين، وهذا يدل على أن بعض الاماكن لها تأثير على الاشخاص في عملية الإبداع.

ثانياً: الإبداع

الإبداع في ذاته كـ « لغة وكوكب وعالم؛ مساحته وفنونه وأدواته مختلفة »، والسير فيه نور ومعرفة واكتشاف، فهو خيال خصب يدهش العالم بما عنده، فعملية الإبداع هو نتيجة إجتهاد وبحث وصبر وتفكير خارج الصندوق، ويعتبر نقطة إنفجار تأتي بعد عصر الادمغة الى اقصى درجة من التفكير.

ثالثاً: مسرحيـــة

المسرح فن راقي وتوجد به عديد من المسرحيات المشهورة، ولكن هنا ساذكر « مسرحية كوميدية » جمعت عمالقة المسرح العربي في ذلك الزمن، وتتحدث المسرحية عن نقطة تحول الأجيال وعلاقتهم الحقيقية مع التعليم، فقد تعرضت وتنبأت بمستقبل وتدهور قاعدة واساس كل شئ «الشباب والتعليم»، نحتاج لمثل هذا الفن؛ الذي يعرض لنا الواقع ويحذرنا من كوارث وعقبات ما يمكن ان ينتج عن إهمالنا للتحذيرات.

رابعاً: الكتب

الكتب هي أهم العوالم التي يمكن أن تكتشف فيها أي شيء وكل شيء، أحد النوادر في هذا العالم الكبير هو كتاب؛ لا تحزن «تحفة فنية» للدكتور عائض القرني كتاب ممتع تتجمع فيه خلاصة الحياة وروعة الفكر وإنسانية الإنسان، انه رحلة يجب ان تُكتشَف، وهدوء يجب ان نعيشهُ، وسكون علينا بلوغهُ.

مرت فترة على كتابتي لهذه التدوينات والمقالات، التي تنقلت فيها من شخصيات تأملت فيها وتعلمت منها، الى اماكن وفنون وعوالم مدهشة، مرت فترة فهمت فيها ان «الابداع والكون» لا يختصران علينا نحن الجنس البشري وحدنا؛ فـ «الله مبدع ويبدع» وكذلك كل شئ حولنا؛ له حرية ان يبدع ويتألق ويبتكر كل شئ يمكن ان يكون له روح؛ الكتب والافلام والموسيقى، الفنون والافكار، النباتات والحيوانات والسحاب والمطر والارض، الأمل و الألم والمشاعر.

القسم الثالث: حوار مع حنظلة

تدور فكرة هذه السلسلة: حول شخصية «حنظلة»؛ وهي شخصية كاريكاتيرية سياسية ـ اخترعها الكاتب الفلسطيني ناجي العلي ـ ويمثل صبياً في العاشرة من عمره يدير ظهره للقارئ ويعقد يديه خلف ظهره، وكانت جميع رسومات ناجي العلي في الصحف تحتوي بجانبها هذه الشخصية، وتمثل رمزاً للهوية الفلسطينية والتحدي حتى بعد موت مؤلف الشخصية. التي قال: « إنها ستعيش حتى بعد موته ». فاردت أن اكتب عن بعض العلاقة بين العرب في شخصية «عبدالله» وفلسطين في شخصية «حنظلة» وبذلك نشأ وولد «حوار مع حنظلة».

وسنرى «حنظلة العصري» الذي يحاول ان يتكلم ويرفع صوته بـ «مفهوم التكنولوجيا».

الحجارة!

اللقاء الأول: بين عبدالله وحنظلة في دردشة على الانترنت

عبدالله: السلام عليكم – كيف الحال يا حنظلة، انا عبدالله من اخوانك العرب.

حنظلة يبتسم ابتسامة تدل على السخرية عندما يسمع «من اخوانك العرب»

عبدالله: بس وين أنت اختفيت؟
حنظلة: لان اللي كان يدخل العزيمة في قلبي مات! «يقصد ناجي العلي»

عبدالله: ربنا يرحموا – وكيف حالكم في فلسطين وكيف حال القضية؟
حنظلة: حالنا كما كان، القضية الفلسـ .. انت ايش رايك في القضية الفلسطينية
عبدالله: ...
حنظلة: طب بالله عليك قولي ايش الفرق بينك وبين «الصامتون تحت التراب».
عبدالله: بســ.. لكنــ..
حنظلة: إذن تصنيفي إلك صح!

عبدالله: لو كان عندي مال كنت برسلكم سيارات مليانه حجارة! لانه يا حنظلة ذي ما هما بيضربُكُم بالرصاص انتوا بتردوا بالحجارة، يعني اذا كان عدوك كلب بـ تضربوا بالحجر وإذا كان أسد بـ تضربوا بالرصاص، صح.

حنظلة: تدري من فين نجيب الحجارة نحنا؟ من بيوتنا اللي تهدمت! اللى فيهُم دم اخواتنا وامهاتنا
#نــحنا_ما_بدنا_مالك_بدنا_رجولتك!

تفاءل يا حنظلة

عبدالله: يــا حنظلة يوماً ما «سيتفق حكامنا العرب، وسيتكون جيش عظيم؛ ويحرروا فلسطين، ويجتمع شبابنا ليزرعوا فلسطين ورداً، ستأتي نساء العرب لتمسح دموع ارآملكُم، ستندهش من منظر الأطفال وهم امام المسجد الأقصى حاملين أعلام فلسطين.

ذلك اليوم يمكن ان تسميه «عيــد»

‘

‘
حنظلة: هاذي هيّ مشكلتك يا ابن العرب ما عم تــتغطى منيــح وانت نائــم.

كلام الجبان

حنظلة: فى قارات على فلسطين وماتوا فيها أطفال، بس لسه القارات ما وقّفت.
عبدالله: لاحظت بالصدفة منشور في الفيس بوك عن القارة.
حنظلة: الله يرحمهم، طيب ايش رايك تنشر صورهم، مشان يعرف العالم «جرائم إسرائيل».
عبدالله: طيب طيب يا حنظلة، إن شاء الله.

حنظلة: يابن العرب عدد الوفيات عم يزيـد من القارة الاسرائيلية وانت لساتك بمحلك؟
عبدالله: اصبر عليَّ خمسة دقائق، ارد على رسائل الواتساب.

«بعد عشرة دقائق»

حنظلة: لا حول الله؛ القارة دمرت مدرسة اطفال، ايش رايك تطلع مظاهرة.
عبدالله: بس اخلِّص من الرد على الرسائل، واقولك حل أحسن.

«يضحك حنظلة باستهتار»
حنظلة: ايوه انا متأكد انو راح يكون حل أحسن.

برسيم

عبدالله: حنظلة انت بلدك محتلة وما تقدر تعمل شيء لوحدك، اعذُرنَا يا أخي والله إحنا مقصّرين، لن اختلف معك في هذه النقطة؛ بس ممكن احكيلك سر.
حنظلة: إحكي
عبدالله: انت بتشوف في الافلام؛ تماسيح من الـ «بيحكموا البلد» بينهبوا مليارات ويهربوها على بره ويهربوا ويسافروا معاها. بس في بلدي غير.
حنظلة: إشلون يعني؟

عبدالله: بينهبونا ويفضلوا في البلد وفي الحكُم عادي.
حنظلة: بس هما بيعطوكُم برسيم مو هيـــك!!.

صورة يقوم بنشرها حنظلة ويتم التعليق عليها من عدد من الناس منهم «اربعة شخصيات رئيسية» من العرب وما حصل لهم عندما تكلموا وطالبوا بحقوقهم.

النحســـــ

عبدالله:

اعذُرنـي يـا ابن فلسطيـــن ** فالدنيـا شغلتنـي عنكُـم.

حنظلة:

انـا لستُ عربيـــــاً مِنكُم ** وعلى ماذا اصلاً اعذركُم
اعلـــــــــى وطنٍ ضاع ** كمـــــــا ضِعتُـــم
لـنساءٍ من غزة صـــمدوا ** وانتُـم خُفتُـــــــــــم

اوتـعرف يـــا ولدي الأقصـى شبانـاً ماتـوا بـلا رحمـــــة**
اوتـــدري مـا معنـى طِفـلاً ** يُحرم غصبـاً من شكل آبـاه
تصبح مرهوناً للموت دنياك الموت ووطنك الموت ومصيرك موت

عذراً، عـذراً؛ وكفـى صمتـــــاً ** فكلامك يجلبُ لي النحســـا!

‘
‘

النحس؛ كلمة عربية معناها: الشيء أو الشخص الذي يجذب المصائـــــب.

الموهوم

عبدالله:

يا حنظلة لقد جاء الفرج! ولن يدوم ظلمكُم بعد اليوم، لقد قررت ان انضم لصفوف داعش؛ فهم سينظفوا البلاد من الفساد، ويجعلونا نتّحد؛ لنحرر فلسطين.

حنظلة:

«موت يا حمار» ما كنت ادري إنك موهوم.

الشعب والبلد في إيدهُم

«في لحظة يأس» يقول عبدالله:

يـــا ريت لو إتحدنـــا.

حنظلة:

إسرائيل كانت تدري إنكُم ممكن تتحدوا؛ ساعتها كان ممكن تدمروها، بس هي دمرت بلدنا ليكون درس للبفكّر يعاديها، بعدها ما كان ضروري يدمروا بلد تاني، كل اللي عملوه إنهم «يجندوا رئيس البلد» ويكون الشعب والبلد في إيدهُم.

كل عام وانت وطني

عبدالله:

كل عام وانت بخير يا حنظلة؛ وحقق الله امانيك.

حنظلة:

نحن بخير مادام الله موجود، وماعندي غير أمنية واحدة ادعولنا تتحقق؛ «ربي يجعل فلسطين حرة».

عبدالله:

آميـــن يـا رب، ويرحم اللي مات واللي عاش بفلسطين.

القسم الرابع: الملــ ع ـون

سلسلة مبدعون بدأت بالتحدث عن إبليس، ومن هناك جاءت فكرة؛ مجموعة من التدوينات المنفصلة التي تتحدث عن شخصية إبليس المليئة بالمعاني والصفات الاكثر شراً، وقد كانت هذه التدوينات اجتهاد مني كنوع من أنواع التحليل النفسي.

إبليس الملعون: تحليل نفسي

من يصل درجة الطرد من رحمة الله فعلاً لن يفكر أو يفعل أو يكون قانونه سوى الشر فإبليس قد تطوع للشر، قراراته و اسلوب حياته ظاهراً وباطناً هو الشر المطلق.

نتوقف عند المراحل التي مر بها وجعلت منه ملعوناً: فأول مرحلة كانت «الغيرة» من آدم عليه السلام، ثانياً مرحلة «التكبر»، ثالثاً الحوار الذي دار بينه وبين الله عز وجل حتى وصل مرحلة الذروة «الكفر»، هذه المراحل طبقها بطريقة سينمائية عجيبة على أحد أبناء آدم؛ فنموذج ضحيته الأول هو: «قابيل» فقام بتطبيق مراحله عليه كما حصل له؛ فادخل في أول مرحلة «الغيرة» في نفس قابيل من اخيه «هابيل»، ثم جعله في المرحلة الثانية «يتكبر» وادخل فيه فكرة «ان يعيش واحد منكم؛ القوي يأكل الضعيف» فنشأ الحوار بين الإخوة حتى وصل الذروة «الكفر» فحدثت أول جريمة في الارض.

خسيس وكافر ولعين هذه صفاتهُ، وفي النهاية نختصر ونقول انه قام «بالإنتقام» لما حدث له بنفس الإسلوب والمراحل، ولكن هناك مرحلة غريبة جداً فالإنسان يندم بعد فعل ذنب أو جريمة أو خطأ؛ فهل هو ضمير البشر؟ أم هي طريقة يتبعها إبليس ليجعل الشخص يعيش تجربة عاشها هو بعد فوات الآوان!، أو انه تفكير دمج فيه الإبداع في الحقد والانتقام والغيرة المدفونة «الله أعلم».

الحمايــة

عدو الإنسان اللّدود هو «الشيطان»، وقد اكمل تخطيط دستوره، ووضع قوانينه، وجمع أدواته، واجتهد بكل ما عنده لهدف واحد هو «ضياع وتدمير الجنس الآدمي».

وقد حمى الله الإنسان جسدياً من إجرامه وشره، ولكن ظل الشيطان يقيم دستور الشر ضد الإنسان، بوسوسته الخبيثة وإقناع بني آدم بفعل الشر بالنيابة عنه؛ فانتشر «القتل والتكبر والظلم والفساد... الخ» وكل ذلك بدون إجبار، فقط بوسوسة داخلية للنفس.

فانزل الله تعالى للإنسان على مر الأزمنة؛ حلول وقوانين «الكتب والشرائع السماوية» لتكون طريق مستقيم ووجهة له، فهي في الظاهر والباطن عبادة روحية لله تعالى، و«حرز ودرع» لحمايته: قلبياً، ونفسياً، وعقلياً، وجسدياً، وفكرياً، من شر الشيطان ووسائله المختلفة، «فالله عز وجل هو الوحيد الذي يعرف كيف يفكر عدونا! وكيف يحمينا منهُ!».

والفكرة تعتمد على التصديق؛ بقوة هذا الشر، وقوة الذي يحمي من هذا الشر، بالوسائل التي ارسلها، وقد كانت آخر هذه الوسائل؛ أن تختم بآخر الكتب السماوية الذي يعتبر منهج كامل ومتكامل للبشر عامة.

صانع إستغلال الفرص

اننا ومع هذا العدو في نفس الرحلة، العدو الذي لا يترك فرصة تمر عليه؛ يكفي ان يراك حزين فيجعل دموعك تُمطِر، ويكفي أن يراك مهموم فيجعلك ضعيف ومكسور، ويكفي ان يراك غضبان فيزيد نارك حطباً فتصبح كلماته في عقلك كجريان الماء في النهر، لن يرفق بحال الضعيف حين يراه يتعذب.
يبقى إبليس هو مستغل الفرص، فهو المخترع الاول لحيلة إستغلال الفُرص؛ ولن يتركك حتى يجعلك تشك بنفسك، وتهوى بفكرك، وتسجن قدرتك، وتستسلم وتشكو دمارك.

المكـــار

وجد إبليس ابن آدم يبكي على ذنب ومعصية ارتكبها، فاسرع إليه وعلى وجهه إبتسامة مكر وشماته، فنظر الى ابن آدم قائلاً: أتظُن أن الله سيغفر لك ما فعلت؟!

بهذا السؤال؛ شيء من ابن آدم جعله في يأس وزاد عليه الحزن والدموع، هذا هو إسلوب الملعون، في كلامه وأفعاله وأفكاره لا يوجد إلا الشـر، الشر المطلق، لكن ابن آدم «بعقله وإيمانه» اكتشف لعبة المكر، فمسح ابن آدم دموعه ورد عليه: عفواً، ايها المريض! تفكّرت وسمعت كلامك المعسول، ولكن سأرد على سؤالك بسؤال؛ انا اطيع الله ولم اراه وانت رايته وكفرت به، فمن فينا عليه ان يشمت بالثاني؟!

يبتسم ابن آدم وقلبه «متيقن بالمغفرة»، ويترك إبليس يبكي وقلبه حزين.

الخاتمة:

في الختام اوصي نفسي اولاً ثم اوصيكُم في هذه الرحلة ، بأحد الخواطر التي كتبتها؛ من أجل «الرحلة» واهديها لكم انتم زملاء الرحلة، وفي خاطري أقــول: بناءك ووجودك كان لهدف معين، والرسالة إليك كانت رؤية واضحة.

إقرأ كانت أول كلمة نزلت من القرآن الكريم «آخر كتب الاديان السماوية» كانت إقرأ نقطة البداية لكل شيء، انها رسالة عامة للجميع، انها ببساطتها تقول إقرأ في كل شيء إقرأ الكون وتعلّم وتفكّر منه، شاهد وناقش واستشير، إسأل وجاوب وابحث، ابحث عن نفسك وذاتك، ابحث عن الصدق والحقيقة، ابحث عن المعرفة، عن معرفة نفسك وقيمتك، عن معرفة ماذا تريد؟ ومن تريد!. ابتعد عن المتاهة وارسم لنفسك طريق محدد، طريق تحدد فيه أهدافك ورؤيتك، خطتك ومهامك، اخطاءك وحلولها.

وعليك المرور بجسرالعلاقات؛ وما أدراك ما العلاقات! سر من اسرار الوجود، وفي كل مرحلة من مراحل حياتنا علينا بتقييم انفسنا، وطرح سؤال؛ كيف هي علاقاتنا العامة: مع الخالق العظيم «الله سبحانه وتعالى»، مع العائلة والأسرة، مع الجيران والاصدقاء وزملاء العمل، وكذلك زملاء الرحلة!.

اننا وبلا شك نحس ونعرف ونفهم معنى التواضع؛ الصفة التي وإن لم نعمل بها تظل ثابتة ومتجزرة فينا، ولا نستطيع نكران اننا ضعيفين، الإقتناع وملاحظة هذا اساس، فالتواضع نعمة ويجعل الواحد يعيش بمفهوم «واحد من الناس» واحد فقط من كمية هائلة من البشر، وبكل إخلاص نتمنى ان يكون التواضع جُزءً منا.

رحلة! قد تنتهي في اي وقت، «رحلة» سريعة، سريعة جداً، رحلة عنوانها اللحظات ولحظاتها الذكريات، عش هذه الرحلة واعطها حقها منك: ابكي واضحك وافرح وتألم، استمتع واجتهد وفكّر وجرّب، ناضل وابدع وكافح، حارب الظلم واكتشف المجهول وازرع الأمل، كن راضي وملهم ومختلف، استمتع بكل لحظة إنسانية، وافهم الرسائل الموجهة إليك ثم اتبعها، كن إنساناً وعش لحظات الإنسانية لأن؛ بناءك ووجودك كان لهدف معين، والرسالة إليك كانت رؤية واضحة.

عن الكاتب:

سوداني، من مواليد ١٩٩٣م، نشأ بمنطقة أمدرمان في العاصمة الخرطوم.

من تجارب بسيطة في الكتابة أنتقل إليها بشكل رسمي ككاتب مقالات.

ومع هواية كتابة القصص وسيناريوهات الأفلام السينمائية.

يجد في القراءة عالم مثالي، وفي الكتابة عالم متجدد.

أمين عوض إبراهيم ٢٠٢١م

جميع الحقوق محفوظة